من بلاغة البناء الشعري الفصيح
بيت الحطيئة أنموذجا

وكتبه الدكتور

علي بن خليفة السلطان

أستاذ البلاغة والنقد المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بالأحساء - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

من بلاغة البناء الشعري الفصيح بيت الحطيئة أنموذجا

أكدت هذه الورقة على صحة القول بأن إفصاح المباني عن المعاني الثواني في التراكيب مرهون بقوة النظم، وسداد الآلة المستخدمة في التحليل، وعلى قدر إحاطة الدارس بمعاني النحو وقواعد البلاغة وطول التأمل والنظر يكون ولوجه إلى خفي الدلالات، كما أن جودة البناء الشعري مرهونة بأمرين اثنين: الأول: جودة مضمونه وصحة مقصده، وذلك حين يكون معناه شريفا، وهدفه عفيفا، ولو لم يكن حاملا صورة ذات أذيال وظلال، والثاني: إحكام سبكه، وقد ظهر ذلك على أتمه في بيت الحطيئة على قصره:(وذاك فتى، إن تأته في صنيعةٍ.. إلى ماله، لا تأته بشفيع) وقد اشتمل على ألوان من البلاغة؛ كطباق السلب، وجناس الاشتقاق، والمجاز المرسل، والتنكير للمسند المفيد للتعظيم، والتعريف للمسند إليه المفيد للتعظيم، والفصل لشبه كمال الاتصال.

Abstract

From the eloquence of the poetic construction of the house of the Hittite model

This paper confirms the validity of the statement that the disclosure of buildings on the meanings of the seconds in the structures depends on the strength of systems, and the payment of the machine used in the analysis, and to inform the student the meanings of grammar and the rules of rhetoric and the length of reflection and consideration is and to the hidden meanings, and the quality of the construction of poetry subject to two things: The first is the quality of its content and the health of its destination, when it means honest, and its purpose is mild, even if it does not have a picture with tattoos and shadows. To his money, do not come with joy) and included the colors of rhetoric; The derivation, the sentencing, the reasoning of the useful document of maximization, the definition of the useful document for maximization, and the separation of the semantics of communication.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

من المعلوم أن الشعر يعد أعلى أجناس الأدب، وأرقى صور البناء في تجريده أو تصويره، وخزانة الصحيح المحفوظ المنقول المستشهد به من لسان العرب، ومنه تستنبط القواعد وتستخرج الفنون البلاغية، وكان محل عناية الباحثين منذ العصور الأولى للتأليف، ينظرون في العلاقة بين لفظه ومعناه، وفي وزنه وقافيته، وفي تراكيبه وصوره وموسيقاه؛ وأين تكمن خصائص الجمال والإبداع فيه؟ أ تكون في شعر ذي معان مطروقة ولغة مألوفة، أم في شعر يستثيرك بألفاظه وصوره ويدهشك بمعانيه البكر؟[(١)].

ولاشك أن الشعر أو الأدب هو هذا الثنائي اليقظ المتعانق المتساقي (اللفظ والمعنى) أو ما يسمى بـ(الأسلوب والمضمون)، **وهل الشعر إلا صورة وإثارة وإمتاع؟!!**

وعليه فقضية (اللفظ والمعنى ومعنى المعنى) في بيئات العلماء على اختلاف بيئاتهم واسعة الأرجاء، كثيرة الأعباء، ومن جملة ما عالجوه في هذا الشأن أنهم تناولوا علاقة اللفظ بالمعنى في شقين[(٢)] :

---

(١) ينظر الخصومة بين الطّائِيّيْن وعمود الشعر العربي د. وحيد صبحي كتّابة: ص٤١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧م

(٢) على سبيل الإيضاح والبيان، وإلا من الصعب جدا الفصل بين القضيتين، ولا عجب أن ترى بينهما شيئا من التداخل. ينظر شرح مقدمة المرزوقي للشيخ الطاهر بن عاشور: ص٩٠-٩٤، تحقيق: ياسر بن محمد المطيري، بتقديم : أ. د. عبد المحسن العسكر . الناشر: دار المنهاج – الرياض .

الشق الأول: ذاتي: يبحث في اللفظ في ذاته (من حيث الصوت والجرس، والهيئة التي اجتمعت عليها حروفه، والبنية أو الصيغة الصرفية) ثم في علاقته على تلك الهيئة والحال بمعناه الذي يحمله على أي صفة كانت، وضعا أو عرفا أو اصطلاحا....إلخ، في حال انفراده واجتماعه مع غيره .

والشق الثاني: اعتباري نظمي : يبحث في علاقة اللفظ بغيره، للكشف عن وظيفته في تراكيب الكلام، وأحواله التي يتلبس بها في سياقه (من حذف وذكر، وتقديم وتأخير، ووصل وفصل ...إلخ)، وعن الأسرار المعقودة بها، لتأدية مراد المتكلم، وإقناع المخاطب ونفعه وإمتاعه. وهي المعاني الثانية مقصود البلاغي، يشير إليها أحد أصحاب شروح التلخيص فيقول: " والذي ذكره عبد الحكيم وبعض حواشي المطول أن **المعني الأول** هو ما يفهم من اللفظ بحسب التراكيب، وهو أصل المعني مع الخصوصيات، من تعريف وتنكير، وتقديم وتأخير....**والمعني الثاني**: الأغراض التي يقصدها المتكلم، ويصوغ الكلام لأجل إفادتها، وهي أحوال المخاطب التي يورد المتكلم الخصوصيات لأجلها، من إشارة لمعهود، وتعظيم، وتحقير، وضجر...وغير ذلك "[1]

وتجلية هذه الشق في مباني الشعر الفصيح **هو موضوع هذه الورقة** القصيرة **وقد سلكت فيها منهج** التحليل والوصف والموازنة والمناقشة والعناية بالشاهد، وحرصت على التوثيق والعزو للآيات والأحاديث والأقوال والأبيات، مع إلحاق كل بيت ببحره. **وكان من أسباب اختياري بيت الحطيئة** دون غيره أنموذجا للتطبيق هو خلوه ابتداء من الصورة البيانية، فأردت أن أثبت أن المعاني الثانية (معنى المعنى) غير مقصورة عليها، ثم صدوره عن شاعر مخضرم فحل، من

(١) ينظر قضية اللفظ والمعنى وأثرها في الدراسات البلاغية: ص٤٠، وشروح التلخيص: ج١/ص١٣٥-١٣٦.

مدرسة "عبيد الشعر"(١) التي يتزعمها زهير بن أبي سلمى، وثناء النقاد على عموم شعره، قديما وحديثا، قال عنه صاحب الأغاني: " من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، متصرف في جميع فنون الشعر...كان... متين الشعر شرود القافية"(٢) ، وقد بالغ في إطرائه والإعجاب به د. طه حسين في "حديث الأربعاء" ومن جملة ما قال:" ومن هنا تستطيع أن تقرأ ما أحببت من شعر الحطيئة في المدح والهجاء وفي الوصف والرثاء.. فلن تنكر منه شيئا، قد اختار لك شعره قبل أن تحتاج أنت إلى الاختيار"(٣) . ثم ثناء المبرد على هذا البيت المختار خاصة، وهو من أئمة اللغة والبلاغة والذوق، فأجزم أنه لم يأت من فراغ، ويغلب على ظني أنه من السهل الممتنع، وعند إنعامي النظر فيه طويلا وجدته حافلا بالنكات، ويستحق أن يفرد بدراسة بلاغية، فجاءت هذه الورقة

(١) يقول عنه الأصمعي: " إنه من عبيد الشعر " ، إلا أنه كان شاعرا هجّاء، دنيء النفس، يقول عنه صاحب الأغاني: " فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير – وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير– فقال له: قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك...فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شَانَها مَنْ يَحوكُها ... إذا ما ثَوَى كعبٌ وفَوّزَ جَرْوَلُ

كَفَيتُكَ لا تلقَى من الناس واحداً ... تَنَخَّلَ منها مثل ما نَتَنخَّلُ

نقولُ فلا نعيا بشيْءٍ نقولُه ... ومِن قائليها مَنْ يُسيء ويُجْمِلُ " ٢/ص ١٥٧.

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ٢/ص ١٤٩، تحقيق : سمير جابر/ دار الفكر– بيروت الطبعة الثانية

(٣) ينظر حديث الأربعاء د. طه حسين، تحت مقاله بعنوان ساعة مع الحطيئة نشرت بجريدة الجهاد في ١٧ إبريل من عام١٩٣٥م. وفيها حديث ماتع عن شعر هذا الفحل : ص ١٤٥– ١٥٢.

لتميط اللثام عن بعض مخدرات معانيه وأسراره، على الرَّغْم من سهولته ووضوحه وقرب معناه، وعملي وإن كان غير مسبوق إلا أنه قبس من جهود السابقين، أصحاب مدرسة التحليل الأدبي الذوقي والحس البلاغي؛ أمثال الآمدي والجرجاني والزمخشري وابن أبي الإصبع وابن الزبير الغرناطي وابن جماعة وشيخنا د. أبي موسى وغيرهم كثير، على معينهم ورد، وعنه صدر، لعله يسهم في إضاءة بعض الزوايا المعتمة في هذا الطريق، والله الهادي إلى سواء السبيل.

لا يكاد يختلف اثنان من ذوي الذوق العالي أنه متى روعي في النص الإبداعي حال اللفظ مع معناه على أتمه نظما وجرسا وقصدا، وسلم مما يعاب، فهو الشعر حقا، ولو خلا من فنون البديع والصورة، ولا يكاد غالبا يخلو! فالشعر تعبير فني مصوِّر، والشعر الذي هو الشعر، هو الذي" إذا أنشدته وضعت فيه اليد على شيء، فقلت: هذا هذا!! وما كان كذلك، فهو الشعر الشاعر، والكلام الفاخر، والنمط العالي الشريف، والذي لا تجده إلا في شعر الفحول البزل، ثم المطبوعين الذين يلهمون القول إلهاما"[(١)]. ويشهد له ويدل عليه **قول المبرد**(٢٨٥هـ) [(٢)] واصفا اللفظ في سياقه التركيبي، لا الإفرادي: "

(١) دلائل الإعجاز: ص٨٨-٨٩.

(٢) الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ): ١/ص٢٧، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧

فمن ألفاظ العرب[1] البينة القريبة المفهمة، الحسنة الوصف، الجميلة الرصف، **قول الحطيئة**[2]: من الطويل:

وذاك فتى، إن تأته في صنيعةٍ إلى ماله، لا تأته بشفيع

ومناسبة قول النص أن **الحطيئة** لقي طريفا بن دفاع الحنفي في سفر، فقال له طريف: أين تريد يا أبا مليكة؟ قال: أريد اللبن والتمر. قال: فاصحبني فلك ذلك عندي. فسار به إلى اليمامة، فأقام عنده حيناً، فأعطاه وأكرمه؛

فأنشد **الحطيئة** مادحا:

سرينا فلما أنْ أتينا بلادهُ أقمنا وأرتعنا بخيرِ مريع

رأى المجدَ والدفاعُ يبنيهِ فابتنى إلى كلِّ بنيانِ أشمَّ رفيع

تفرستُ فيه الخيرَ لما رأيته لما ورثَ الدفاعُ غير مضيع

فتًى غيرُ مفراح إذا الخيرُ مسهُ ومن نائباتِ الدهرِ غيرُ جزوع

عدو بناتِ الفحلِ كم من نجيبةٍ وكوماَء قد ضرجتها بنجيع

وذاك فتًى إن تأتهِ في صنيعة إلى مالهِ لا تأتهِ بشفيع

(١) يقصد حالها في التركيب والنظم، بدليل الشواهد التي ساقها.

(٢) ديوان الحطيئة : ص ٨٦. وفي رواية: لصنيعة. ومناسبة النص وردت في مختارات شعراء العرب لابن الشجري لضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ):٣٥/٣ مطبعة الاعتماد،مصرط١/١٣٤٤هـ -١٩٢٥ م

وكذلك قول **عنترة**[(١)]: من الكامل:

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعةَ أَنّني أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِند المَغْنَمِ

المعنى: أي أطلب أعناق الرجال لا رقاب المال. فالغنيمة ليست من وكدي، والشجاعة والإقدام وإحراز النصر مركوزان في طبعي، وهما سمتي وهمتي. ولا غرو فهو القائل : من الكامل

وَلَقَد أَبيتُ عَلى الطَّوى وَأَظَلُّهُ حَتّى أَنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ

وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم: " وكانوا يرون الفضيلة عند اللقاء إنّما هي في الاهتمام بضرب الهام دون جمع الحطام" ثم أردف" وهذا المعنى هو الذي نبه عليه الأول –يعني عنترة– وأوضحه. وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى"[(٢)] من بعده.

(١) في ديوانه: ص ٢٠٩، وأساس البلاغة مادة (وقع) من معلقته المشهورة وقبله ومتصل به:

هَلاَّ سَأَلتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ ... إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تَعلَمِي

إذا لا أزال على راحلة سابح ... نهد تعاوره الكماة مكلم

طورا يجرد للطعان وتارة ... يأوي إلى حصد القسي عرمرم

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ): ١/ص٢٢٨.المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر الناشر: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

ومن ذلك **قول أبي تمام** (٢٣١هـ) أخْذًا عمن قبله، تعريضا بذوي السلطان، فزاد عليه وهذبه[١]: من البسيط

إنَّ الأُسودَ أُسودَ الغابِ هِمَّتُها يومَ الكريهةِ في المسلُوبِ لا السَّلَبِ

فأخذه[٢] **المتنبي** (٣٥٤هـ)، عن أبي تمام ، فقَصُر دونه: من الطويل

أَيا أَسَداً في جِسمِهِ روحُ ضَيغَمٍ وَكَم أُسُدٍ أَرواحُهُنَّ كِلابُ[٣]

ويظهر من **قول المبرد**، أن المعتدّ به في نظره في البناء الشعري الجيد هو ما يحمله من معنى شريف، وهدف سام عفيف، ولو لم يحمل صورة جامحة مجلجلة ذات أذيال طويلة، وظلال كثيفة؛ يشهد له **قول عبد القاهر**" خير الشعر ما دلّ على حِكْمة يقبلها العقلُ، وأدبٍ يجب به الفضل، وموعظةٍ تُروِّض جماح الهوى وتبعث على التقوى، وتُبيّن موضع القُبح والحُسن في الأفعال، وتَفْصل بين المحمود والمذموم من الخصال"[٤] ؛ **فالقصدية الاجتماعية الأخلاقية القِيَمية ذات حضور مهم عند النقدة القدماء**، فالبيتان كلاهما(بيت الحطيئة وبيت عنترة) في الفضائل النفسية، فبيت الحطيئة ليس فيه صورة، ولا عناية بالصناعة اللفظية، التي تعتمد على توظيف طاقات اللفظ الصوتية، فتؤثر

(١) ينظر التذكرة الحمدونية: ٢/ ٣٨٦. وديوان أبي تمام: ص ٢٢ ، من قصيدته المشهورة: السيف أصدق.....

(٢) ينظر الوساطة للجرجاني: ص ١٧٩ مطبعة عيسى البابي الحلبي.

(٣) ديوان المتنبي: ٢/٢٤٣، الضيغم : من أسماء الأسد ، وفي قوله: أرواحهن كلاب، حذف مضاف، والتقدير: أرواحهن أرواح كلاب. يقول : أنت أسد ، وهمتك همة الأسود ، والأسد يوصف بعلو الهمة ، لأنه لا يأكل إلاّ من فريسته ، ولا يأكل مما افترس غيره. ينظر شرح ديوان المتنبي للواحدي: ص ٣٤٠ .

(٤) أسرار البلاغة: ص٢٧١-٢٧٢، ت: محمود شاكر، طبع مكتبة المدني- القاهرة.

على الموسيقى الداخلية، من جناس ونحوه، كما هي في شعر المولدين؛ كمسلم بن الوليد، منكشف المعنى في الظاهر؛ **ولذا قيل: " خير الشعر ما معناه إلى قلبك أسرع من لفظه إلى سمعك**"[(١)] ، لكنه عميق الدلالة في الباطن، أعني ما يحمل من دلالات (معنى المعنى) بمعناه الواسع المختبئة خلف التراكيب، حتى استحق وصف المبرد: (الحسنة الوصف، الجميلة الرصف)، يعبر عن قيمة أخلاقية عالية عند العرب، عن الجود والسخاء، يُوهب سجية دون تكلف، **وهو بيت متينٌ سبْكا، مشحون بالدلالات البلاغية**، معتمدا على تقابل لطيف في وعاء طباق السلب(محسّن معنوي)، وهو يبعث رسالة ضمنية، فحواها قول الآخر[(٢)]: من البسيط:

يَلقى العُفاةَ بِما يَرْجونَ مِنْ أمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلا يَبْغي بِه ثَمَنا

وذي بعض الوقفات تجود لنا ببعض مخدرات المعاني الحسان في صباحات وجوه الألفاظ في مأنوس النظم، على حد قول الأصمعي" خير الشعر ما أعطاك معناه **بعد مطاولة**"[(٣)] أي ما جاد بسبب جودة سبكه بمعان "شتى،

(١)محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ): ١/ص١٢٤. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ط/١، ١٤٢٠ هـ

(٢) ينظر شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)نقله ولم يسم قائله:٣/٣٩.

المحقق: مصطفى السقا وصاحباه، دار المعرفة – بيروت

(٣)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ):ص٤٥٥، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف/الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

يحتاج الناظر فيه إلى تأويلات عدة، وترجيح ما يترجح بالدليل"[١]، وإذا كان الأداء الأدبي بهذا الشكل دخل في باب (الاتساع)؛ وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع في التأويل على قدر قوى الناظر فيه، وبحسب ما تحتمله ألفاظه [٢]، بشرط أن لا يكون هذا النظر والفحص مقصورا على البيت منفصلا عن سياقه سباقا ولحاقا؛ فهو ملتحم به من كل وجه، أو من وجوه. وهنا تبرز مهمة النقاد نافذ البصيرة **في تثوير عبارات السياق**، ورصد ما بينهما من علاقات، فالسياق بأنشطته المختلفة حال قيامه بتجسيد الحالة الإبداعية الجمالية الأدبية يجمع بين "عناصر النشاط اللغوي من ناحية، وعناصر الموقف النفسي الاجتماعي من ناحية أخرى" ؛ كما أن الدلالات التي يلقي بها النظم في ذاكرة المخاطب وحسه وقلبه لا يمكن فصلها بأيَّة حال من الأحوال عن السياق الذي تعرض فيه وما صاحبه من ملابسات[٣].

ولا عجب أن يكون **بيت الحطيئة**- وهو من مدرسة عبيد الشعر- من هذا القبيل، **مليئا بالإشارات والدلالات والظلال**، فهو **الذي يقول**: " **خيرُ الشعر الحَوْلِي المُنقَّح المُحَكّك**"[٤] ؛ وتأمل: قوله (وذاك فتى) ، جملة اسمية مستأنفة بالواو، تفيد ديمومة الحكم الذي اشتملت عليه للممدوح؛ أي: قل نظيره في معاني الفتوة والرجولة، ميز الممدوح أكمل تمييز وأشار إلى بعد

(١) المصدر السابق : ص٤٥٥.

(٢) اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين د. محمد عبد اللطيف مصطفى:ص٩٧، دار الأندلس – بيروت، ط١/١٤٠٤هـ.

(٣) ينظر مدخل إلى علم الجمال الأدبي: ص ١٠٠، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. السعران: ص ٢٦٥.

(٤) البيان والتبيين: ١/ ١١٧، ٢١٩. والشعر والشعراء لابن قتيبة: ص٥

منزلته، في فضيلة أخلاقية بتعريف المسند إليه باسم الإشارة للبعيد[(١)] بغض النظر عن نسبة البعد (متوسطا أو قريبا أو بعيدا) في قوله: (وذاك) ؛ لأن "معنى البعد والقرب الكامن في أسماء الإشارة معنى طيع خاضع لسياق الكلام...يلقي بظلال مختلفة.. ما دام الذي يصوغ الأسلوب من ذوي البصر في رياضة التراكيب"[(٢)]، وأدمجها إدماجا بمعنى (الفتوة) بكل تداعياتها وإيحاءاتها وظلالها في لفظ (الفتى)، وما تحمله من معان كريمة من قوة ونشاط وسخاء.. وهو من الألفاظ ذات الصبغة الدلالية الشمولية بحسب تقسيمات الهنود القدماء، فيكبر مقامه في سياقه [(٣)]، لا في لفظ (وذاك غلام) مثلا – لأن فكرة الترادف،

(١) لقول ابن مالك في الألفية: ولدى البعد انْطِقا... بالكاف حرفاً دون لامٍ أو معَهْ.

(٢) خصائص التراكيب د. محمد أبو موسى: ص٢٠٣ مكتبة وهبة ط٧.

(٣) الفَتِيُّ، كغَنِي: الشَّابُّ من كلِّ شيءٍ، والفَتَى والفتاة فِي الأَصْلِ يقالُ للشابِّ الحديثِ ريان ماء الشباب، مرحلة ما بين المراهقة والرجولة. وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {قَالُوا سمعنَا فَتى يذكرهم يُقَال لَهُ إِبْرَاهِيم} الأنبياء:٦٠، ثمَّ اسْتُعِيرَ للعَبْدِ والأمة وَإِن كانَا شيْخين كبيرين، مجَازًا لتَسْمِيَتِهما باسْمِ مَا كانَا عَلَيْهِ، ولأنهما لَا يوقران توقير الْكِبَار لرقيتهما، و(الفُتُوَّةُ) بالضمِّ والتَّشديدِ (الكَرَمُ) والسَّخاءُ، هَذَا لُغَة؛ فالفتى من معانيه: السخي وَذُو النجدة وَالْخَادِم، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {قَالَ لفتاه آتنا غداءنا} الكهف:٦٢، وعند الجرجاني في التعريفات: " الفتوة: في اللغة السخاء والكرم، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة". وصاحِبُ الفُتُوَّة، يقالُ لَهُ: الفَتَى، وَمِنْه: ولَا فَتَى إلاّ عليّ؛ رضي الله عنه. وقولُ الشاعِرِ: فإنّ فَتى الفتيان من رَاحَ واغْتَدَى لضرّ عدوٍ أَو لنَفْعِ صَدِيقِ

وعُبِّرَ عَنْهَا فِي الشَّرِيعةِ بمكارِمِ الأَخْلاقِ، وَلَهُم فِي التَّعْبيرِ عَنْهَا أَلْفاظٌ مُخْتَلفَةٌ والمآلُ واحِدٌ، ينظر الصحاح، وتاج العروس. وينظر علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة لدكتور حسام البهنساوي: ص١٤ زهراء الشرق/ ط١/٢٠٠٩م

واستواء الألفاظ في الدلالة حال الاستعمال غير مقبولة في النظم العالي، وفي رؤية النقد الراشد[1] – الذي عيب على ليلى الأخيلية في مدحها للحجاج[2] حين قالت :من الطويل

إذا هبَط الحجّاجُ أرضاً مريضةً تَتَبَّعَ أقصَى دائها فشَفَاها
شَفَاهَا من الدَّاء العُضَالِ الَّذِي بها غُلاَّمٌ إذا هَزّ القناةَ سَقَاها
سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشِرْبٍ سِجَالُهُ دِمَاءُ رِجَالٍ يَخْلُبُونَ صَرَاها

وإنها – في ظني– لتعنيه، وما تريد غيره، تعريضا بالحجاج، وقد أصابت وما أخطأت؛ ليقينها أنه فيه من النزغ ما فيه، ولفظ الغلام[3] بكل إيحاءاته حري أن يطلق عليه، كما هي الإيحاءات الصادرة عنه في سياق الآية الكريمة من قوله تعالى:(**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ**) الكهف:٧٤، وقوله: (**وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً** (٨٠))الكهف:٨٠ بكل تبعاته، والألفاظ أوعية المعاني، والكاشفة عن أسرار القلوب، وقد **أدرك الحجاج** بفطرته وذكائه وعلمه بأسرار اللسان العربي

(١) ينظر نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز لفخر الدين الرازي حين عرض لمثل قول الحطيئة: دع المكارم لا ترحل لبغيتها...: ص٤٥-٤٨.

(٢) ديوان ليلى الأخيلية: ص٥٦، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ١١/ص٢٤٩،ت: سمير جابر، دار الفكر– بيروت، الطبعة الثانية، والأمالي لأبي علي القالي:١/ ص٤٩. وفي رواية آخرى للبيت الثالث، أو شيء بعده:

سَقَاهَا دِماءَ المارقينَ وعَلّها... إذا جَمَحتْ يوماً وخِيفَ أذاها

(٣)وهو الصبي من حين يولد إلى أن يقارب سن البلوغ، قال ابن فارس: "الغين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حَداثةٍ وهَيْجِ شهوة. من ذلك الغُلام، هو الطارُّ الشَّاربِ". وغلِم (على وزن علم) الإنسان وغيره: هاج واشتدت شهوته للجماع. معجم مقاييس اللغة مادة (غلم).

ودلالات الألفاظ وظلالها وتداعياتها -كما نقل المبرد وغيره- أنه لا يناسب المقام، فقال لها: "لا تقولي: غلام، قولي: همام"(١).

وجاء الحطيئة بالخبر (المسند) لفظا منكّرا في قوله (فتى) فأفاد به التفخيم والتعظيم، مع حلاوة جرس وحسن استفتاح، وشتان ما بين لفظي (غلام وفتى) جرسا ومعنى وإيحاء!! أراد به الرجل كامل الرجولة، ولم يقل: امرؤ(٢) أو بحر أو ...إلخ، يشهد له من سباق النص قوله: (تفرستُ فيه الخيرَ لما رأيته)، وقوله بحذف المسند إليه (فتًى غيرُ مفراح إذا الخيرُ مسهُ)، (عدو بنات الفحل...)؛ لإنشاء المدح بالإخبار باللفظ نفسه وما تعلق به من الصفات، على وجه تعدادها متمايزة بتكرار الحذف، وكأنها ذات كيان شامخ منفرد عن غيرها في شخصه، قيام واحدة فيه تسد مسد أخواتها، فكيف إذا اجتمعن كلهن فيه؟! تدل على علو الممدوح في الفضائل، دالا على معنى الفتوة من قريب،

(١) ينظر الكامل للمبرد: ١/ص٢٤٢، والأغاني لأبي الفرج :١١/ص٢٤٤، والعقد الفريد: ١/ص ٢١٩.

(٢) وقد ورد البيت في راوية أخرى بلفظ (امرؤ)، في زهر الآداب ٣/ ص٧٦٥:

وذاك امرؤ إن تأته في عظيمة ... إلى بابه لا تأته بشفيع

وهو لا يقلّ عن لفظ (الفتى) قدرا في هذا الشأن، لكن شتان ما بينهما جرسا ودلالة وظلالا!! فهو مأخوذ من: مَرُؤَ الرجلُ كَكَرُمَ يَمْرُؤُ مُرُوءَةً، بضم الميم فَهُوَ مَرِيءٌ على فَعِيلٍ؛ أَي ذُو مُرُوءَة وإِنْسَانِيَّةٍ . والمِروءَة : الإِنْسانِيَّة وكَمالُ الرُّجولِيَّة. والمرْءُ: كلمة مُثلَّثة الميمِ، والفتح هو القياس، والأُنثى امرأَة؛ يقصد بمهما الإِنسانُ رَجُلاً كان أَو امرَأَةً، ويطلق ويراد به :الرجل، وفي حديث عَلِيّ رضي الله عنه لما تَزَوَّج فاطمةَ عليهما السلامُ، قال له يَهودِيٌّ أَراد أَن يَبتاع منه ثِياباً: لقد تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً . يريد امرأَةً كامِلَةً، كما يُقال: فُلانٌ رَجُلٌ ، أَي كامِلٌ في الرّجال. ينظر تاج العروس، مادة: مرأ.

ناشرا بها أنسام الشباب والقوة، في مرحلتها[1]، نازعا عنها معنى الطيش والنزغ؛ إذ هو متوقع في إبّانها، ويشهد له **قول الشعراوي** في تعليقه على قوله تعالى **(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ)** الكهف:١٣: ونلحظ هنا أن هؤلاء المؤمنين الذين ضَحَّوْا بكلِّ شيء وفرُّوا بدينهم، وهم ما زالوا في مرحلة الشباب- وهو مظنّة الانشغال بالدنيا والحِرْص على مُتعها-...انشغلوا بدينهم منذ صِغَرهم ليكونوا قدْوة ومثَلاً للشباب المؤمن في كل زمان ومكان [2] ؛ مُنَوِّهًا بكمالها فيه عقلا ومروءة وكرمَ نفس.

(١)والفتوة فترة الشَّبَاب، وهي ما بَين طوري المراهقة والرجولة والنجدة، وقيل: هي مسلك أَو نظام ينمي خلق الشجَاعَة والنجدة فِي الْفَتى، المعجم الوسيط:٦٧٣/٢ وفي كتاب "في التعريب والمعرب" لعبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش (المتوفى: ٥٨٢هـ): "لِأَن الْفَتى وَقت من السن " ص٥٧، المحقق: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة – بيروت. وقد قيل: ألم تر أن الدهر يوم وليلة.. وأن الفتى يسعى لغاريه دائبا

والغاران: البطن والفرج وهما الأجوفان. ينظر الإبانة في اللغة العربية المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري: ٢/ص٤٢. المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة/مسقط/سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

(٢)تفسير الشعراوي – الخواطر لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ): ١٣/ص٨٨٥٨.الناشر: مطابع أخبار اليوم، وينظر أضواء البيان للشنقيطي: ٣/ص ٢٠٧،

ومثله في إثبات بلاغة هذا النوع من الحذف في سباق البيت على الوجه الذي ذكرت، **قول النابغة** [1] : من الطويل

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا
فَتًى، تَمّ فيهِ ما يَسُرّ صديقَهُ على أنّ فيه ما يُسيءُ الأعادِيَا

وقول سلمة بن يزيد [2] يرثى أخاه لأمه قيس بن سلمة: من الطويل

فلا يبعدنك الله إما تركتنا حميدا وأودى بعدك المجد والفخر
فتى كان يعطى السيف في الروع إذا ثوَّب الداعي وتشقى به الجزر
فتى كان يدْنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
فتى لا يعدُّ المال ربحا ولا يُرَى له جفوة إن نال مالا ولا كبر
فنعم مناخ الضيف كان إذا سرت شمال وأمست لا يعرجها ستر
ومأوى اليتامى الممحلين إذا انتهوا إلى بابه سغبا وقد قحط القطر

جاء الحطيئة بلفظ (فتى)، وجاء الشعراء كما ترى به، ولم يريدوا به إلا الرجل، وقد قيل [3]:

ما وهب الله لامرئ هبةً أفضل من عقل ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن فُقدا ففقده للحياةِ أجملُ به

(١) ينظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي:٨/ص٤٧٦ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، وتفسير الشعراوي: ١٤/ص٨٨٥٢ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ص ١٠١.

(٣)الإبانة في اللغة العربية لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري:٣/ص ٥٠٢، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

يريدون الرجل كامل الرجولة، وصدق **الحكيم المتنبي**[(١)]: من الطويل

وَما الحُسنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ إذا لَم يَكُن في فِعلِهِ وَالخَلائِقِ

وقد تجفو طباعُ الكريم يوما أو تتغيّر أو تنزوي لعارض؛ كما قال أحدهم[(٢)]: من الكامل

لا يُوحشنَّك من كريمٍ نفْرةٌ **ينبو الفتى** وهو الجوادُ الخِضْرِمُ[(٣)]

فإذا نبا فارفقْ به وتأنَّه حتى تعود له الطباعُ الأكرم

وذا يؤخّره في سلم الفضائل درجة، لكن لا ينقصه جملة، **وفي تهذيب اللغة للأزهري**: " قَالَ القُتيبي: لَيْسَ الْفَتى بِمَعْنى الشابِّ والحَدثِ، إنَّما هُوَ بِمَعْنى الْكَامِلِ الجزْل من الرِّجَال[(٤)] يدلُّك على ذَلِك قَول الشَّاعِر: من الكامل

إن الْفَتى حَمَّالُ كلِّ مُلِمَّةٍ ليْس الْفَتى بِمُنعَّم الشُّبانِ

---

(١) ينظر شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري:٤/ ص٥. المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة – بيروت

(٢) ذكره الراغب الأصفهاني(المتوفى: ٥٠٢هـ) في "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء" ولم يسم قائله:١/ص٦٣٤. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

(٣)الخِضْرِمُ: السيد العظيم، كثير العطاء، والواسع من كل شيء.

(٤) وربما أطلق وأريد به الإنسان بغض النظر عن عمره، وعن صفاته صالحا أو طالحا، ويشهد له قول زهير:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... ولم يبق إلا صورة اللحمِ والدم

وقال حاتم: أماوي، ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً، وضاق بها الصدر؟!

وقال طرفة: لعمْرُك إنّ الموتَ ما أخْطأ الفتى ... لكالطولِ المُرْخى وثنياهُ باليدِ

قال الربيع بن ضبيع الفَزَارِيُّ: إذَا عَاشَ الْفَتَى مائتين عامًا فقدْ ذَهَبَ البَشَاشَةُ والفَتاءُ

وَقَالَ ابْن هَرْمة: من الكامل

قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتى وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ وجَيْبُ قَميصِه مَرْقُوعُ "[1]

وقد قال الحطيئة[2] في غير هذا الموضع مادحا قاصدا هذا المعنى: من الطويل

فنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ إذا الرِّيْحُ هبَّتْ والمكانُ جَدِيبُ.

وبالمناسبة فقد **أورد ابن كثير** -مؤكدا ما ذكرته من أن المقصود بلفظ (الفتى) هو كمال الرجولة والعقل في مرحلة الشباب، تعليقا على قوله تعالى **(قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ)** الأنبياء:٦٠ - ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني وابن المنذر عن ابن عباس قال: "ما بعث الله نبيا إلا شابا، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب، وتلا هذه الآية (سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ)"[3] ؛يشيرون (كفار قوم إبراهيم) بقولهم (فتى) إلى سن إبراهيم -عليه

(١) ينظر تهذيب اللغة للأزهري: ١٤/ ٢٣٤، ٣٢٨

(٢) ديوان الحطيئة : ص ٢٣

(٣)تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ):٧/ص٢٣٥٠. المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ): ٥/ص٣٤٩، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

السلام- يوم فعل ما فعل[1]. ويشهد لكمال عقله وخُلُقه وتمام رجولته –عليه السلام- في تلك المرحلة من العمر التي هي محل طيش وانشغال بمتع الدنيا، بحسب ظن كثير من الناس كما تقدم، على خلاف ما يظنون، قوله تعالى: (**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ**..) الأنبياء:٥١أي: وهبناه الهداية والنبوة وكمال العقل والخلق في الصغر، وقبل البلوغ، حيث صنع على عين الله تعالى[2]، فهو بهذه الصفات الكُمّل من الرجولة ورجحان العقل بعد البلوغ أولى، وهي فيه كلما تقدم به العمر أتم وأكمل. ومثله قوله تعالى في وصف أصحاب الكهف: (**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**) الكهف:١٣، **ذكر ابن عاشور** أن العرب يطلقون لفظ (الفتى) "صفة مدح دالةً على استكمال خصال الرجل المحمودة "[3] ،ولذا فقولهم: (يقال لهم إبراهيم) "استهزاءٌ به وسخرية، وإغراءٌ به، وتشغيب عليه للنيل منه"[4]، والجملتان (سمعنا

(١) ينظر الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ): ١٠/ص ٣٢٧. الناشر: مؤسسة سجل العرب/ ١٤٠٥ هـ

(٢)ينظر مفاتيح الغيب التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ): ٢٢/ص ١٥٢. دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة/ ١٤٢٠هـ .

(٣)التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ): ١٧/ص٩٧، الدار التونسية للنشر – تونس / ١٩٨٤ هـ

(٤)التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر:٦/١١٣١،
الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)

فتى يذكرهم)،(يقال لهم إبراهيم)، وقعتا في حيز مقول القول صفتين للفظ(فتى)[1]، ولا تطلقان إلا في حق من كان خامل الذكر، مجهولا بين الناس[2]، ولذلك دعا إبراهيم عليه السلام ربه قائلا: (**وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ**)الشعراء:٨٤.

وقد **ذكر أبو حيان** نكتة لطيفة في العلاقة بين الجملتين وسر الفصل بينهما، وهو شبه كمال الاتصال، فقال: " فيحتمل أن يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا (سمعنا فتى يذكرهم) وأتوا به منكرا قيل: من يقال له؟ فقيل: له إبراهيم"[3]، ويكون قولهم: (فتى) فيه تعريض باستنقاصه بصغر سنه، وبتوظيف ما في لفظ (الفتى) من ظلال ذلك المعنى غير الرَّضِي الذي ربما يُلِمّ بالمرء في مرحلة شبابه، كما يغلب على ظن كثير من الناس، وفي الفواتح الإلهية: "قالُوا: أي السامعون منهم للسائلين قد (سَمِعْنا فَتًى)–شابا من الشباب[4]- نكروه

(١) ينظر الكشاف:٣/ص١٢٣، وفتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ):٣/ص٤٨٧، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط١/ ١٤١٤ هـ

(٢) ينظر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: ٢٥/ ص٤٨. والسراج المنير للشربيني:٣/ص١٣٥.

(٣)البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ): ٧/ص٤٤٧، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

(٤) ينظر السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ):٢/ ص٥٠٩، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة/ ١٢٨٥ هـ

تحقيرا له وإهانة"[(١)] ، وفيه إشمامة **من قول الزمخشري**: " لم ينم عليه أولئك النفر نميمة صريحة، ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم: سمعنا فتى يذكرهم.."[(٢)].

والحطيئة وإن كان قد أحسن في توظيف لفظ (فتى) في هذا النظم الأنيق، فقد أخفق **البحتري** (٢٠٦هـ)- مع كون معنى بيته في العموم حسنا- كما في الموازنة: " ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله[(٣)]: من الطويل:

فتى لم يُمِلْ بالنفس منه عن العلى إلى غيرها شيءٌ سواه **مميلها**"[(٤)]

وإني لمع الآمدي فيما ذهب إليه.

نعود إلى بيت الحطيئة فنراه قد فصل بين الجملتين: (وذاك فتى) و(إن تأته في صنيعة[(٥)] أو لصنيعة) إلى ماله، "لا تأته بشفيع"، ولم يصل؛ بسبب شبه

(١)الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ): ص٥٣٦، الناشر: دار ركابي للنشر- الغورية، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ

(٢) الكشاف: ٤/ ص٥٠، والبحر المحيط: ٩/ ص١١٢، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ): ٣/ص١٢٩، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٣) لم أعثر عليه في ديوانه.

(٤) الموازنة : ١/ ص ٤٠٣.

(٥)الصنيعة: اسم لكل ما تسديه من إحسان يد، وصلة معروف، ومعونة وكشف كرب. اصطنعَ عند فلانٍ صَنيعةً: أحسن إليه. اصطنعَ إليه معروفًا: صَنَعه، أسداه وقدَّمه =

كمال الاتصال، وكأن سائلا سأل: وما الذي بلغ به هذه المنزلة فاستحق هذا الوصف؟ فجاء الجواب: (إن تأته....إلخ). وفي الثانية لطائف؛ منها أنه قيد الفعل (تأته) بـ(إن) الشرطية المستعملة غالبا في الشرط غير المقطوع بوقوعه في المستقبل أو المشكوك فيه أو المبهم، وهي هنا كذلك، فأصاب به حاق المعنى؛ فالمقصود بها في هذا البيت هو افتراض الوقوع وتوقعه، وليس نية القطع بوقوعه على الكثرة بمنزلة (إذا)؛ إذ المخاطب به كل من يعي الخطاب من الناس، وهؤلاء ليسوا جميعا من ذوي الحاجات، أو في حاجة إلى إتيان الممدوح من أجل الحصول على المال قرضا أو صدقة أو هدية أو هبة، وليس هو محل ذلك من الشهرة كحاتم مثلا، لكنها دعوة ضمنية إلى أصحاب الحوائج أن يغشوا الممدوح دون خوف أو حاجة إلى وساطة، بسبب ما عاينه عنده من السماح عفوا. والمعنى: أنك متى تأته، في أي وقت على سبيل الافتراض راغبا في صنيعة؛ أي في معروف وإحسان، وقيده وجعل منتهاه المال الذي في يده؛ هذا إذا علَّقت شبه الجملة (إلى ماله) بصنيعة أو بمحذوف واقع نعتا لها؛ لأنها أقرب مذكور، وفيها معنى الفعل، (من قولك: صنع له أو إليه معروفًا؛ أي أسداه وقدَّمه)، فقال: (في صنيعة إلى ماله)، فالصنع أو الاصطناع أو الإحسان للمال يكون ببذله في وجوهه، بكل ما تحمله كلمة (المال)[1] من معنى، وفيه رفعة

=وفي تاج العروس: " الصَّنيع: الإحسانُ والمعروف، واليَدُ يُرمى بهَا إِلَى إِنْسانٍ. وَقيل: هُوَ كلُّ مَا اصْطُنِعَ مِن خَيْرٍ، كالصَّنيعَةِ، ج: صَنائِع" ٢١/ ص ٣٦١.

(١) يطلق على الصامت(الذهب والفضة والنقد والعقار)، وعلى الناطق (الإبل والماشية...)، وعلى العرض مما ليس بنقد؛ كعروض التجارة والرقيق، وعلى النشب. يقع على كل ما يملكه الإنسان من كل شيء، من الطريف والتليد، والأثاث والرياش والكنز والركاز...قال صاحب القاموس: "المال: ما مَلَكْتَه من كلِّ شيءٍ" فصل اللام ص١٣٦٨. وفي المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي=

للمال في ذاته لا لصاحبه؛ لأن الصدقة تزيد المال ولا تنقصه، على سبيل المجاز المرسل، وما يعقبه من حسن الذكر، الذي هو رأس مال الإنسان الحقيقي. ومن بديع هذا المعنى في نظم أنيق في وجه من المقابلة والمطابقة طريف[1]:

أنـــت للمـــال إذا أصـــلحته فـــإذا أنفقتـــه فالمـــال لـــك

وهو معنى ماتع عميق، من تداعيات (معنى المعنى) وظلاله، ومآلات اللفظ، ويصدق فيه **قول حاتم الطائي**: من الطويل

ألم تر أنَّ المالَ غادٍ ورائحُ ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

وإن علَّقت شبه الجملة بالفعل(تأته)، على التقديم والتأخير؛ على تقدير: (وإن تأته إلى ماله في صنيعة) فحسن، وفيه أيضا مجاز مرسل، فهو لا يريد المال، بل صاحبه، وكأني بشبه الجملة(إلى ماله) قامت مقام المفعول الضمير المكنى به عن صاحب المال، على سبيل البدلية في المعنى لا في اللفظ. وخص المال لأنه عديل الروح[2]، والنفوس مجبولة على الضنّ به، وهو قطعا يعنيه، لا يعني سواه من كل ما يمكن أن يجود به الأجواد، من الأعيان والمنافع، فذاك أبلغ

= المعروف بابن سيده: المال: "ما ملكْتَه من جميع الأشياء" ٤٤٦/٣، تحقيق : خليل إبراهم جفال دار النشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت الطبعة : الأولى/ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(١) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم: ص٥١.والبيت منسوب لأبي نواس، ينظر الوساطة: ص٧٢.

(٢)قال صاحب التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني: "وشرطت هذه القدرة في الواجبات المالية دون البدنية لأن أداءها أشق على النفس من البدنيات؛ لأن المال شقيق الروح" ص ٢٢١، تحقيق : إبراهيم الأبياري الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ. وينظر أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي: ص٦٦.

في المدح، ومن جاد بالعين الناض، عرضِ الدنيا، جاد بما دونه، فالتنكير في (صنيعة) قصد به التعميم، فهم يشمل الشيء الكبير والحقير، والقليل والكثير، فيحمل على الوجهين: إما بقصد التقليل والتحقير، وإما بقصد التكثير والتعظيم، يشهد له بعض الروايات(في نفيسة) أو (في عظيمة)، بدلا عن (في صنيعة)، والتعبير بلفظ (الصنيعة) أبلغ، يدل على أنه يتكلف العناية بها، ويحسنها قولا وفعلا، ويهبها عن طبع وطيب نفس ، من دلالات اللزوم في مادة (الصنع) واستعمالاتها، كما قال جل وعلا عن موسى عليه السلام: (**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** (٣٩)) طه:٣٩، وقوله: (**وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا**) هود:١٦، وقوله: (**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً** (١٠٤)) الكهف:١٠٤، "والاصْطِناع: المبالَغةُ فِي إصلاحِ الشيءِ...ومِنْهُ قَوْله تَعالى: (**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** (٤١)) طه:٤١.. وَقَالَ الأَزْهَرِيّ: أَي رَبَّيْتُكَ لخاصَّةِ أمرٍ"[(١)] ومنه قيل:" امْرَأَةٌ صَنَاعٌ وَرَجُلٌ صَنَعٌ، إِذَا كَانَا حَاذِقَيْنِ فِيمَا يَصْنَعَانِهِ"[(٢)] ، **وَقَالَ الراغبُ**: "الصُّنْع: إجادةُ الفِعلِ، وكلُّ صُنْعٍ فِعلٌ، وليسَ كلُّ فِعلٍ صُنْعاً، وَلَا يُنسَبُ إِلَى الحَيواناتِ والجَمادات، كَمَا يُنسَبُ إِلَيْهَا الفِعلُ قال تعالى:(**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**) النمل: ٨٨"[(٣)]، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ((**صَنائِعُ المَعروفِ تَقِي مصارِعَ السُّوءِ**))[(٤)]، ((مَنْ صُنِعَ، إِلَيْهِ مَعرُوفٌ فَقَالَ لفَاعِله: جَزاك اللهُ

(١) تاج العروس: ٢١/ ص٣٧٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ص ٣١٣.

(٣)المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ): ص٤٩٣، تحقيق: صفوان عدنان الداودي دار القلم- دمشق بيروت، ط١/ ١٤١٢ هـ

(٤) رواه أنس بن مالك في الجامع الصغير للسيوطي بإسناد صحيح تحت رقم ٥٠٢٣.

خَيراً فقد أَبْلَغ فِي الثَّناء))[1]، وفيها دلالة على أنه لا يتبع معروفه منا ولا أذى، ولذلك قيل: الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن وهب المال لجلب نفع أو دفع ضر، أو لخلاص من ذم، فهو غير كريم،[2] وقد قيل: من الكامل

إن الصنيعة لَا تكون صَنِيعَةً حَتَّى يُصابَ بهَا طريقُ المِصْنَع

ولذا فله من معنى **قول ابن المولى**[3] ليزِيد بن حَاتِم بن قبيصَة بن الْمُهلب نصيب وافر، ولباس سابغ، وهو نظم أنيق شريف لطيف، عز نظيره : من الكامل

وَإِذا صنعت صَنِيعَة أتممتها بيدين لَيْسَ نداهما بمكدَّر
وَإِذا هَمَمْت لمعتفيك بنائلٍ قَالَ الندى –فأطعتَه– لَك: أَكْثرِ

ولأنها كذلك كان جواب الشرط جملة إنشائية طلبية مصدرة بالنهي (لا تأته بشفيع)، وذا تعبير بلغ الغاية في قيامه بطلَبَة المقام، مقام المدح، فعلق الشرط باستغنائه عن الحاجة أن يأتي السائل بمن يشفع له عند الممدوح، من ذاته أو من غيره، فأتى بصيغة المبالغة (شفيع)، منكَّرة في سياق النهي لتعمَّ، وحَذَف الفاء من جواب الشرط، إما للضرورة [4]، وإما على الجواز كما هو

(١) أخرجه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى والمنذري في الترغيب والترهيب بإسناد صحيح أو حسن عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٢)ينظر التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي: ص٦٠٣. تحقيق : د. محمد رضوان الداية، الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق الطبعة الأولى ، ١٤١٠

(٣) الحماسة المغربية: ١/ ص٢٤ .

(٤) وفي النحو الوافي:"هل يصح –أحيانا– الاستغناء عن هذه الفاء الرابطة، وعما يخلفها بعد حذفها؛ هو: "إذا، الفجائية"؟ أجابوا: لا يصح الاستغناء إلا في الضرورة=

مذهب الأخفش وبعض البغداديِّين[1] ، وإما على تقدير القسم قبل الشرط، فيكون جواب الشرط محذوفا، والمذكور(لا تأته بشفيع) جواب القسم، على حد قوله تعالى: {**وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ**} [الأعراف: ٣]- والفاء واجبة في جواب الشرط ما دام طلبيا على رأي جمهور النحويين[2]، على حد قوله تعالى مستوفيا الشرط: (**وإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً**) النساء: ٢٠ —كل ذلك لتأكيد أنه لا حاجة بالسائل إلى واسطة، كائنا ما كانت؛ لأن الممدوح يدرك حاجة الطالب

= الشعرية؛ كقول القائل: من يفعل الحسنات الله يشكرها ... فالأفضل أن يقال: إن الأعم الأغلب هو عدم حذف "الفاء" و "إذا" التي قد تنوب عنها، وأنه يصح -مع القلة النسبية، لا الذاتية- الاستغناء عنهما منفردين ومجتمعين ،إن كانت أداة الشرط هي:إن" ينظر: ج٤/ص٤٦٥، ٤٦٧.

(١) ينظر اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي (المتوفى: ٧٧٥هـ): ١٧/ص٢٠٠ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط١/ ١٤١٩هـ وفي النحو الوافي: " هل يصح -أحيانا- الاستغناء عن هذه الفاء الرابطة، وعما يخلفها بعد حذفها؛ هو: "إذا، الفجائية"؟ أجابوا: لا يصح الاستغناء إلا في الضرورة الشعرية؛ كقول القائل: من يفعل الحسنات الله يشكرها ... فالأفضل أن يقال: إن الأعم الأغلب هو عدم حذف "الفاء" و "إذا" التي قد تنوب عنها، وأنه يصح -مع القلة النسبية، لا الذاتية- الاستغناء عنهما منفردين ومجتمعين، إن كانت أداة الشرط هي: "إن" ٤/٤٦٥، ٤٦٧.

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤/ ص١١٠، واللباب في علوم الكتاب: ١٧/ص٢٠٠، والدر المصون للسمين الحلبي: ٩/٥٥٤

ولو لم يتكلم، وإتيان العافي بشفيع منقصة في حق الممدوح، تمنع عطاءه، فيصدق عليه **قول عبد الله بن الزبير الأسدي**(١): من الطويل

رَأَى خَلَّتِي مِن حيث يَخْفَى مَكانُها فكانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حتَّى تَجَلَّت

فيكون تعليق الجزاء المتضمن للإنشاء الطلبي بالشرط، قصد به الإلهاب والتهييج والنصح والحث، يشهد له قول الرضي" وأما الجزاء فليس شيئا مفروضا، بل هو مترتب على أمر مفروض، فجاز وقوعه طلبية وإنشائية"(٢). كل هذا الاحتراز والتقرير والتأكيد بسبب ما جبل عليه الممدوح من حب الخير والمبادرة إلى نفع العباد، كما صنع بالشاعر (الحطيئة) يوم أن لقيه، وعرّض بحاجته ولم يُصرّح، فبادره بالمعروف، وهو في معنى **قول أبي الْعَتَاهِيَة**(٣):

فَيا جُودَ مُوسَى ناجِ مُوسَى فَمَا لي سِوَى مُوسَى إلَيْهِ شَفيعُ

ودونه في الذي نحن فيه- إذ جعل شعره أحد الشفعاء، وعند الحطيئة لا شفيع- **قول ابْن الرومي**(٤):

أَبَا الصَّقْرِ مَنْ يَشْفَعْ إلَيْكَ بِشافِعٍ فَمَا لي سِوَى شِعْرِى وجُودِكَ شافِعُ

بينما أحسن منه، وأدل على المراد في إثبات حسن سبك الحطيئة وعلو المعنى، قول القائل(٥):

(١) ينظر الأغاني : ١٤/ص٢٢٠. وتروى لغيره ، قيل لعمرو بن كميل، وقيل لأبي الأسود الدؤلي.

(٢) شرح الرضي على الكافية: ٤/ ص١٠٩.

(٣) ينظر "المنصف للسارق والمسروق منه" لابن وكيع التنيسي: ١/ ص٤٢

(٤) ديوان ابن الرومي: ص ٢٦٩١

(٥) ينظر " المنصف للسارق والمسروق منه" : ص ٤٢.

فيا جودَ معنٍ ناد معناً بِحاجتي فمالي سوى مَعْن سِواكَ رَسولُ

وفي الجملة ما عناه الحطيئة وكان مخدّرا بستائر النظم، وجرى إماطة اللثام عنه، يجسده **قول أبي تمام**(١) من الطويل:

فتىً ما يبالي حينَ تجتمعُ العلى لهُ أن يكونَ المالُ في السحقِ

فتىً جودهُ طبعُ فليس بحافلٍ أفي الجور كان الجودُ منهُ أو القصدِ

وذا بالفعل – أعني بيت الحطيئة وما كان على شاكلته– من الشعر المطبوع الذي يقوم على الخبرة العميقة بطبائع الكلمات، ودقيق دلالاتها، وما فيها من لطيف الإشارات والإيماءات، وكله من تداعيات (معنى المعنى) الذي يشي به اللفظ في سياق النظم المحكم بدلالتي التضمن والالتزام وما كان في حكمهما (٢).

يقول الشيخ ابن سعدي وهو يقرر قاعدة جليلة في تدبر القرآن، وهي نفيسة جدا في تفسير النصوص الأدبية واستنطاق ما فيها من عميق الدلالات، وكلها داخلة في فلك (معنى المعنى)، الذي تلمسنا بعض تجلياته في توجيه بيت الحطيئة: " **أن تفهم ما دل عليه اللفظ من المعاني، فإذا فهمتها فهماً جيداً، ففكر في الأمور التي تتوقف عليها، ولا تحصل بدونها، وما يشترط لها. وكذلك فكر فيما يترتب عليها، وما يتفرع عنها، وينبني عليها، وأكثر من هذا التفكير وداوم عليه،** حتى تصير لك ملكة جيدة في الغوص على المعاني الدقيقة" (٣).

---

(١) ديوان أبي تمام: ٩٤/١ .

(٢) ينظر خصائص التراكيب للدكتور أبو موسى: ص ٣٢٢.

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ): ص٣٢. مكتبة الرشد– الرياض ط١/ ١٤٢٠ هـ

ومما يزيد ما قصدته من التوصيف في الشق الثاني من علاقة اللفظ بالمعنى في النظم توكيدا **قول ابن قتيبة** (٢٧٦هـ) "وضربٌ منه (أي من الشعر) حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى- وتابعه في ذلك أبو هلال[١] -كقول القائل:

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجةٍ ومَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهَارِى رحَالُنَا ولا يَنْظُرُ الغَادِي الذي هُوَ رَائحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ

هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيءٍ مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح" [٢].

ففي نظر ابن قتيبة فقدت هذه الأبيات البعد القيمي الاجتماعي القصدي، الذي يكون وراءه الإصلاح والتوجيه والبناء، أو ما يمثل خلاصة تجربة إنسانية عميقة الأثر، فالمعنى الشريف ذو القصد عنده هو الأهم، وهو مقدم على اللفظ. ومع تحفظي على هذا الحكم غير المرضيّ، فإني أميل إلى رأي ابن جني القائل: "ولا رأى ما أراه القوم منه، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر، وخفاء غرض الناطق.."[٣]، -وتابعه ابن الأثير ونقل عنه دون عزو[٤]- لأن ثمت شيئا

(١) ينظر الصناعتين: ص٥٩
(٢) الشعر والشعراء: ص ٦٧. وتابعه ابن جنى(٣٩٢هـ) في الخصائص: ١/ص ٢٢٥ وذكر أنها مثال للشعر الرائق لفظه البسيط معناه .
(٣) الخصائص: ١/ ص ٢١٩.
(٤) ينظر المثل السائر: ١/ ص ٣٤١-٣٤٢

وراء الألفاظ والتراكيب، معقودا فيما يسمى بـ(معنى المعنى) بمفهومه الواسع وبكل تداعياته، وأطرب لقول ابن عاشور: " ولكنك تجده أفاد هذا المعنى (الذي ليس بالكبير) بأفانين من التصوير المعنوي، وتشخيص الأحوال ما إن يسمعه السامع اهتز له إعجابا، وحرك للاستزادة من سماعه طلابا"(١) ، وذا عبد القاهر كبير البلاغيين في زمانه يجلو المقام بوافر بيانه، مؤكدا على أهمية القصد في اللفظ: "ومن البيّن الجليّ أن التبايُنَ في هذه الفضيلة، والتباعد عنها إلى ما ينافيها من الرذيلة، ليس بمجرَّد اللفظ، كيف والألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضرباً خاصّاً من التأليف، ويُعْمَد بها إلى وجه دونِ وجهٍ من التركيب والترتيب، فلو أنك عَمَدت إلى بيت شعرٍ أو فَصْل نثرٍ فعددت كلماته عَدّاً كيف جاء واتَّفق، وأبطلت نضدَهُ ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنَسَقِه المخصوص أبان المراد .... أخرجته من كمال البيان، إلى مجال الهَذَيان، نعم وأسقطت نسبتَهُ من صاحبه، وقطعت الرَّحمِ بينه وبين مُنْشِئه، بل أحَلْت أن يكون له إضافةٌ إلى قائل، ونَسَبٌ يَخْتَصّ بمتكلم،"(٢) .

(١) شرح مقدمة المرزوقي للطاهر بن عاشور: ص ٩٥

(٢) أسرار البلاغة: ص ٤

الخاتمة :

وتشتمل على ملخص البحث وأبرز نتائجه:

١- تبين أن من أهم وسائل تكوين ملكة التدبر وتمكين الدارس من الكشف عن المعاني الخفية في النص تفهمه ابتداء ما دل عليه اللفظ من المعاني في سياقه التركيبي، فإذا فهمها فهماً جيداً، فكر في الأمور التي تتوقف عليها، ولا تحصل بدونها، وما يشترط لها...وما يتفرع عنها، وما ينبني عليها، ثم أكثر من هذا التفكير وداوم عليه، حتى تصير لك ملكة جيدة في الغوص على المعاني الدقيقة بمرور الوقت. قال به الشيخ السعدي.

٢-ظهر أن كلمة (فتى) من الألفاظ ذات الصبغة الدلالية الشمولية، تتنوع دلالته بحسب السياق والمقام، فمرة يكون ذما، ومرة يكون مدحا، ومرة يحسن الشاعر توظيفه فيوقعه موقعا حسنا، ومرة يفشل فيكون نشازا، وكله يعود إلى الملكة والخبرة. وعليه فالألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضرباً خاصّاً من التأليف، ويُعْمَد بها إلى وجه دونِ وجهٍ من التركيب والترتيب، ولا تأتي كيفما اتفق.

٣-جودة البناء الشعري مرهونة بما يحمله من معنى شريف، وهدف سام عفيف، ولو لم يكن حاملا صورة ذات أذيال وظلال؛ يشهد له قول عبد القاهر" خير الشعر ما دلّ على حِكْمة يقبلها العقلُ، وأدبٍ يجب به الفضل، وموعظةٍ تُروِّض جماح الهوى وتبعث على التقوى، وتُبيّن موضع القُبح والحُسن في الأفعال، وتَفْصل بين المحمود والمذموم من الخصال"؛ فالقصدية الاجتماعية الأخلاقية القِيَمية ذات حضور مهم عند النقدة

القدماء، وهو ما حمل المبرد على الإعجاب بالبيت، وهو بيت متينٌ سبْكا، مشحون بالدلالات البلاغية؛ ومنها:

أ-جاء بناء البيت معتمدا على تقابل لطيف في وعاء طباق السلب (محسّن معنوي) (تأته .. لا تأته)، مع فيه من إيقاع حلو، بسبب ترداد جناس الاشتقاق. والطباق عادة عاملُ إسنادٍ للمعنى ومقوّ للنسبة الكلامية، وأحد المثيرات الذهنية.

ب-قوله (وذاك فتى) جملة اسمية مستأنفة بالواو، تفيد ديمومة الحكم، المعنى: الممدوح قل نظيره في معنى الفتوة والرجولة، وقد ميزه بهذا أكمل تمييز حين أشار إلى بعد منزلته، في فضيلة أخلاقية بتعريف المسند إليه باسم الإشارة للبعيد (وذاك)، بغض النظر عن نسبة البعد.

جاء الحطيئة بالمسند (الخبر) لفظا منكّرا في قوله (فتى) فأفاد به التفخيم والتعظيم، مع حلاوة جرس وحسن استفتاح، وشتان ما بين لفظي (غلام) (وفتى) جرسا ومعنى وإيحاء!! فأراد به الرجل كامل الرجولة، والعقل، أي: الْكَامِل الجزْل من الرِّجَال

ج-استعماله (إن) الشرطية دون (إذا)، لتشي بافتراض وقوع الحدث وتوقعه، وليس على نية القطع بوقوعه على الكثرة، وهذا أنسب بالمقام.

د-فصل بين الجملتين: (وذاك فتى)، (إن تأته في صنيعة أو لصنيعة) إلى ماله، بسبب شبه كمال الاتصال، وكأن سائلا سأل: وما الذي بلغ به هذه المنزلة فاستحق هذا الوصف؟ فجاء الجواب: (إن تأته....إلخ).

هـ-وفي البيت أيضا مجاز مرسل، في قوله (إلى ماله)، فهو لا يريد المال، بل صاحبه، وكأني بشبه الجملة هذه قد قامت مقام المفعول الضمير المكنى به عن صاحب المال، على سبيل البدلية في المعنى لا في اللفظ.

و-تعليق الجزاء المتضمن للإنشاء الطلبي (لا تأته بشفيع) بالشرط (إن تأته..)، قصد به الإلهاب والتهييج والنصح والحث،

ز-التنكير في كلمة (صنيعة) قصد به التعميم، فهم يشمل الشيء الكبير والحقير، والقليل والكثير، فيحمل على الوجهين: إما بقصد التقليل والتحقير، وإما بقصد التكثير والتعظيم.

مسرد المصادر والمراجع :

١-أخلاق الوزيرين، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي، الناشر: دار صادر، بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق، عام النشر: ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م

٢-أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة

٣-أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٤-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م

٥-الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري. المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة/مسقط/سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٦-الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني. ت: سمير جابر، دار الفكر – بيروت .

٧-الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٢٨٨هـ- ٣٥٦هـ) تحقيق الناشر دار الكتب العلمية- بيروت/ ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

٨-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ

٩-البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

١٠-البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ

١١-اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين د. محمد عبد اللطيف مصطفى، دار الأندلس — بيروت، ط١/١٤٠٤هـ.

١٢-التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ

١٣-التحرير والتنوير، = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

١٤-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٥- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي

١٦- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م)

١٧- تفسير القرآن العظيم، (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ

١٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

١٩- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ

٢٠- تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه

وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م

٢١-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ). المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ،

٢٢-تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩

٢٣-تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت،ط١/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

٢٤-التفسير الوسيط، للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق،ط١ – ١٤٢٢ هـ

٢٥-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧

٢٦-التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)

٢٧- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت ط١/ ١٤٠٥هـ.
٢٨-التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
٢٩-صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة : الثالثة / ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م
٣٠-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٣١-الحماسة المغربية ، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ) المحقق: محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩١م
٣٢-الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ط٤.
٣٣-خصائص التراكيب أ.د محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة، ط ٧ .
٣٤-الخصومة بين الطّائِيّيْن وعمود الشعر العربي د. وحيد صبحي كبّابة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧م

٣٥-دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م

٣٦-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق

٣٧-ديوان أبي تمام

٣٨-ديوان ليلى الأخيلية

٣٩-ديوان النابغة

٤٠-ديوان الحطيئة

٤١-ديوان عنترة

٤٢-زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ-١٩٨١م

٤٣-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ

٤٤-شرح مقدمة المرزوقي للشيخ الطاهر بن عاشور تحقيق: ياسر بن محمد المطيري، بتقديم : أ. د. عبد المحسن العسكر . الناشر: دار المنهاج — الرياض

٤٥- شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة – بيروت
٤٦- شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) نقله ولم يسم قائله. المحقق: مصطفى السقا وصاحباه، دار المعرفة – بيروت
٤٧- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ
٤٨- الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م
٤٩- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩هـ
٥٠- العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ
٥١- علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة د. حسام البهنساوي، زهراء الشرق، ط١-٢٠٠٩م .
٥٢- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: طبعة ٢ – القاهرة ١٩٩٧

٥٣-علم اللغة، علي عبد الواحد وافي – رحمه الله –، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى

٥٤-الفتوة، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، المحقق: د. إحسان ذنون الثامري، د. محمد عبد الله القدحات، الناشر: دار الرازي، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م

٥٥-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ

٥٦-فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون:ط،ت

٥٧-"في التعريب والمعرب" لعبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش (المتوفى: ٥٨٢هـ): "لِأَن الْفَتى وَقت من السن " ص٥٧، المحقق: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة – بيروت

٥٨-الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩م

٥٩-القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م

٦٠-القواعد، لابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية

٦١-الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م

٦٢-الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م

٦٣-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ

٦٤-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م

٦٥-مختارات شعراء العرب لابن الشجري لضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ) مطبعة الاعتماد، مصر ط١/١٣٤٤هـ - ١٩٢٥ م

٦٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير

الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ

٦٧- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٦٨- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ

٦٩- المنصف للسارق والمسروق منه، الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع (المتوفى: ٣٩٣هـ)، حققه وقدم له: عمر خليفة بن ادريس، الناشر: جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م

٧٠- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ-أغسطس سنة ١٩٥٤م

٧١- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥هـ.

٧٢- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

٧٣-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٤-مفاتيح الغيب، = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ

٧٥-منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني(المتوفى: ٦٨٤هـ). دار الكتب الشرقية.

٧٦-النحو الوافي ، عباس حسن، دار المعارف – مصر ط٤ .